مدخل إلى علم الدلالة: اصطلاحا وتاريخا

يُعد المبحث الدلالي في المفردات ودلالاتها من أهم فروع علم اللغة (linguistique)؛ وإذا كان علم اللغة يدرس الكلمة من جوانب أربعة: هي بناء الكلمة والتي نعني بها الصرف، وبناء الجملة والتي نعني بها النحو، وكذلك الأصوات وأخيرا الدلالة فان هذا الجانب الرابع الذي هو الدلالة هو الأكثر أهمية من حيث انه يجمع الجوانب الثلاثة الأخرى في إطار واحد كي تكون خادمه له من أجل افراز معنى ما يتمخض عن تحليل البنية اللغوية للجملة.

علم الدلالة في أبسط تعريفاته هو دراسة المعنى؛ أو هو فرع من فروع اللسانيات موضوعه دراسة المعنى اللغوي.

إن تعريف علم الدلالة نجد فيه صعوبة لأن دراسة المعنى ليس حكرا فقط على علم الدلالة بل نجده حاضرا في مختلف العلوم اللغوية؛ الصوتية، والصرفية، ونجده كذلك في علم المعاجم وكذلك نجده حاضرا علوم أخرى الفلسفة وعلم النفس والمنطق...

إن تعريف علم الدلالة ليس ثابتا بل يتغير ويتطور؛ إذ يتحدد كل علم انطلاقا من منهجه ومفاهيمه ومصطلحاته وموضوعه... وكل هذه العناصر تتغير في علم الدلالة بتطور الدراسات اللسانيات وبتغير المناهج اللسانية.

كذلك إن الاهتمام بالمعنى ليس وليد العصر الحديث؛ فالاهتمام بالمعنى قديم قدم الدراسات اللغوية عند الاغريق واليونان وكذلك العرب...

معنى كلمة الدلالة لغة واصطلاحا:

لغة: جاء في لسان العرب بالمنظور في مادة (د. ل.ل) دله على الشيء يدله دلا ودلالة أي؛ أرشده، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري دله على الطريق والدال على الخير كفاعله بمعنى الارشاد والهداية الى الطريق يقول (ابن منظور الدلالة) في اللغة مصدر دل يدل دلالة بفتح الدال دلالة أو كسرها دلاله او ضمها دلاله والفتح أعلى بمعنى أكثر استعمالا...

اصطلاحا:

يعني إرشاد شخص طلب معرفة غير شيء غير ظاهر، أو غير واضح، أو غامض أو خفي ليتم توضيحه لذلك نجد علاقة بين الدال والمدلول متلازمة لا يمكن أن يكون طرف دون آخر

تسمية علم الدلالة وضبط مفهومه:

سمي هذا العلم تسميات عدة منها علم الدلالة علم المعنى السيمانتيك((sémantique وهذا نظرية المعنى وهذا بسبب التعريب الترجمة من اللغتين الفرنسية والانجليزية ولكن لا يمكن تسمية علم المعاني أن هذا الأخير هو فرع من فروع البلاغة التي تهتم به أحوال البلاغة العربية التي تتطابق يطابق مقتضى الحال

أهم هذه التعاريف:

– (إنه العلم الذي يدرس المعنى والدلالات في اللغات الإنسانية)؛

– (ذلك الفرع من علم اللغة يتناول مدلولات المفردات في اللغات البشرية تزامنيا أو تعاقبيا أو تعالقيا...)؛

– انه العلم الذي يشتغل على الشروق الواجبة أو الكافية في الاشياء او الماهيات حتى يكون لها معنى أو دلالة في المواضعة والاصطلاح)؛

– (كذلك العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمل حتى يكون قادرا على حمل المعنى)؛

– (علم الدلالة علما خاصا يهتم بدراسة المعنى في المقام الأول وما يحيط بهذه الدراسة أو يتداخلون معه من القضايا فروع كثيره صارت اليوم من صلب علم الدلالة دراسة رموز لغوية مفردات عبارات وتركيب وغير اللغوية العلامات والاشارات...)

نخلص من هذه التعاريف ما يلي:

– تجاوز هذا العلم مستوى المادة المفردة إلى التراكيب؛

–اعتماد المنهج الآني (الوصفي) والمنهج التاريخي؛

–اتساع العوامل الدلالية: الإنسان؛ والأشياء، والماهيات؛

– دراسة الرموز اللغوية وغير اللغوية؛

– اتساع مجال علم الدلالة في مستوييها النظري والتطبيقي؛

– تجاوز المستوى المعجمي يشمل المستويات أخرى كالمرض والتراكيب والجمل.

علم الدلالة:

يهتم علم الدلالة بدراسة المعنى بشكل عام وبشكل شامل فهو يبحث في معنى الكلمات والجمل ورموز وكيفية تشكيلها وتطورها عبر الزمن وعلاقات التي تربط بين معاني الألفاظ مثل ترادف تضاد اضافة الى علاقته بالسياق.

نشأة علم الدلالة:

نشأ علم الدلالة الحديث في أواخر القرن التاسع عشر حين ظهر مصطلح (سيمونتيك)، ((sémantique) على يد اللغوي الفرنسي **(ميشيل بريال)** عام**1897** لكن البحث الدلالي لم يكن وليد القرن التاسع عشر وإنما امتد في أعماق التاريخ والعلوم اللغوية حيث كان اهتمام العلماء بأهمية الدلالة والمعنى منذ القدم واضحة وبارزه في مؤلفاتهم النحوية والدلالية والمعجمية وقد تجلى ذلك عند العرب وعند الغرب

– عند اليونان:

ناقشوا علاقة اللفظ بالمعنى وانقسموا الى فريقين:

الأول: علاقة الطبيعية (أفلاطون)

للألفاظ لازما متصلا بطبيعتها أي أنها تعكس ثم بلفظها المعبر وأن بنيه اشتقاقها الواقع الذي تعبر عنه

الثاني: علاقة اصطلاحية (تواضعية) (أرسطو)

للألفاظ اصطلاحا ناجما عن اتفاق وتراضي بين البشر

-**الهنود:** اهتم الهنود بخفايا دلالية منها نشأت اللغة هل هي الهيه هل هي اختراع البشر ك كذلك اهتموا بعلاقة اللغة علاقة اللغة بين اللفظ والمعنى طبيعية وغير طبيعية

اهتدى لهنود إلى أقسام الدلالة وهي أربعة:

- الدال على مدلول عام: مثل رجل...
- الدال على كيفية: مثلا الطويل...
-الدال على حدث: جاء...
-الدال على الذات: محمد...

عند العرب:

-**(الفارابي):** اهتم الفرابي بالألفاظ؛ إذ صنفها الى تصنيفات عدة بل وضع لها علما خاصا سماها علم الألفاظ الذي عندهم من فروع علم اللسان...

كذلك **(الغزالي):** نجد اهتمامه بالدلالة في كتابه (المستصفى من علم الأصول) وضعت تطبق في فهم النصوص الشرعية ذكر أصنافا للمعاني: المعنى الإرشادي؛ والمعنى الإيماني؛ والمعنى السياقي...

-**(الجرجاني):** اهتم بقيمة اللفظ حالة الإفراد او التركيب واي قيمة اللفظ وعلاقته بالمعنى كذلك اهتم بالحصول الدلالية

علم الدلالة متداخل بشكل جوهري مع المعجم والنحو والصرف والصوت حيث يقدم كل علم هذه العلوم مفاهيم الأساسية لفهم المعنى اللغوي؛ **إذ تعتبر كل هذه المستويات خادمة للدلالة**

- **المعجم:** يزود بمعنى المفردات...؛
-**علم الصرف:** يفسر دلالات صيغ الكلمات المشتقة...؛
- **الدلالة النحوية:** دلالات التراكيب والجمل دلالة نحوية تنشأ من تفاعل الوظائف النحوية بين المفردات لتشكيل معنى الجملة ككل...؛

-**علم الأصوات:** يؤدي أو يلعب دورا هاما في تحديد المعنى حيث يمكن أن يؤدي التعبير أو تغيير الصوتي الى تغيير الدلالة...؛

المحاضرة الثانية: الدلالة عند علماء العرب:
(النحاة، واللغويون وعلماء الأصول)

لا يوجد أمة اهتمت بالمعنى أكثر من العرب؛ فلقد اهتموا بالمعنى كثيرا وهذا من أجل خدمه القران الكريم لفهم آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فعندنا كتب كثيرة تناولت المعنى ومثال على ذلك كتاب **(معاني غريب القرآن)** الذين يجمعون فيه الألفاظ الصعبة التي ليست مشهورة ويذكرون معانيها وفقا للسياق كذلك أنتجوا مختلف **(المعاجم)**، كذلك كتب **(الوجوه والنظائر)** وتقوم على فكرة الإتيان بالكلمة الواحدة التي تكرر ظهورها في القرآن الكريم ويذكرون معناها في كل موضع ومثال على ذلك كلمة **(السوء)** تأتي على عدة معان مثلا:

- **بمعنى الشدة:** قال تعالى: (يسومونكم **سوء** العذاب)؛
- **بمعنى النحر أو العقر:** الطعن والجرح قال تعالى: (ولا تمسوها **بسوء** عن ناقة صالح)؛
- **بمعنى الزنا** قال تعالى: (ما جزاء من أراد باهلك **سوء**)
- **تأتي بمعنى العذاب:** قال تعالى:(إن الخزي اليوم و**السوء** على الكافرين)؛

اهتم علماء العرب اهتماما كبيرا بالمعنى؛ إذ نجد المفسرون فقد اهتموا بالمعنى لفهم آيات القرآن الكريم كما اهتم البلاغيون بالمعنى للوصول للمعنى الذي يتناسب الموقف، لكن لم يكن علم الدلالة علما مستقلا بذاته أو منفصلا عن سائر العلوم العربية الأخرى.

إنّ علم الدلالة هو العلم المختص بدراسة المعنى وهو هذا العلم يتداخل بشكل جوهري مع علم الأصوات وعلم النحو، وعلم المعاجم، ودراسة المعنى عند علماء العرب القدامى كان غير منفصل عن سائل العلوم العربية الأخرى

إن جهود علماء العرب كبير جدا في دراستهم للمعنى اللغوي، وناقشوا مجموعة من المسائل تدخل في صميم علم الدلالة.

1. دراسة المعنى عند النحاة:

لقد انتبه النحاة الى أهمية المعنى ولهذا جمعوا القواعد اللفظية من أجل المعنى، ولقد نشأ النحو عندما تفشى اللحن؛ أي ترتب عن اللحن اختلاف في المعنى خاصة في مثل الذي مثل الذي قرأ قوله تعالى: "**إن الله بريء من المشركين ورسولِه**" فالمعنى مرتبط بالنحو ارتباطا وثيقا.

1.1 سيبويه:

حدد (سيبويه) في هذا الإطار مصطلحان نحويان تراثيان هما مصطلحا **(الاستقامة والاستحالة):**

-الاستقامة: هي سلامة الكلام وخلوه من التناقضات :اللفظ مطابق للمعنى/ المعنى مطابق للواقع

– الاستحالة: هي الكلام الذي لا يمكن أن يكون صحيحا في الواقع سواء كان ذلك بسبب تناقضه مع نفسه أو الواقع الخارجي ولقد درس سيبويه **أنواع الكلام من حيث باب الاستقامة والاستحالة**، والذي يظهر من خلال ذلك:

– **المستقيم الحسن:** هو الكلام الذي لا يتناقض فيه ولا يخالف الواقع؛ وهو كلام صحيح في نفسه مثل: (أتيتك أمس؛ وسآتيك غدا)

المستقيم القبيح: هو الكلام الذي لا تناقض فيه ولكنه يخالف قواعد اللغة مثل: (قد زيدا رأيت)

– **المستقيم الكذب:** صحيحا نحويا لكن معناه كذب وغير ممكن في الواقع مثل: (حملت الجبل)

– **المستقيم المحال:** هو الكلام الذي يتناقض نفسه ويناقض الواقع مثل: (سوف أشرب ماء البحر أمس)

فمن خلال هذا يمكننا القول إنّ سيبويه ركزّ على المعنى والدلالة في دراسته للنحو العربي

1. 2. **الخليل بن أحمد الفراهيدي**

أنتج (الخليل بن أحمد الفراهيدي) معجم (**العين**) بحيث أفاد الدارسين العرب في مباحث معجمه الأصيل **العين** الذي يعتبر أوّل معجم شامل ومنسق في اللغة العربية...

2. **علماء الأصول:**

درس علماء الأصول مباحث متعددة تعد من صميم علم الدلالة مثل: **الترادف والاشتراك اللفظي؛ علاقة اللفظ بالمعنى...تسييق اللفظ...**

2. 1. محمد بن إدريس الشافعي

يعتبر الشافعي أوّل من وضع أبواب (أصول الفقه) في كتابه (الرسالة)؛ وضع فيه قواعد لفهم نصوص القرآنية وتحديد دلالتها لأن الغاية كانت المعنى؛ وقد ارتبطت جهوده بكيفية تحصيل المعنى

كما اهتم وأشار الشافعي إلى ضرورة تسييق اللفظ من أجل تحديد دلالته؛ كذلك اهتم الشافعي بمسألة مثلا في قوله تعالى: (ومن حيث خرجت فول وجهك **شطر** المسجد الحرام) مخاطبا نبيه... لقد أحصى الشافعي ألفاظا تناظر لفظ شطر من: وجهة؛ قصد؛ تلقاء.... (نفس المعنى واختلاف في اللفظ)

تناول الشافعي كذلك مسألة (**المشترك اللفظي**) وهو اللفظ الذي يطلق على أكثر من معنى مثلا: (العين)

– **العين:** تطلق على عضو البصر؛ المطر؛ منبع الماء...

–**القلب:** عضو الإنسان؛ في مركز المشاعر والاحساس....

– **العلم:** علم شرعي؛ المعرفة؛ علم تجريبي. إلى غير ذلك

2.2.**الآمدي**

يعد (الآمدي) من أهم علماء الأصول في التراث الإسلامي؛ إذ يعد كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) أهم الكتب الأصولية التي تناولت علم الدلالة....

يعرف الآمدي الدلالة بأنها: **(التعلق بين اللفظ والمعنى بحيث يفهم المراد من اللفظ من غير الحاجة إلى غيرها)** وعليه؛ فإن الدلالة عند الآمدي هي علاقة اللفظ بالمعنى بحيث يفهم المراد من اللفظ من خلال تلك العلاقة دون الحاجة الى أي وسيله أخرى...

-قسم **(الآمدي)** الدلالة إلى قسمين رئيسيين:

-**الدلالة اللغوية:** وهي الدلالة التي تنشأ من وضع اللغة للمعنى أو وضع اللغة إزاء وتتكون من قسمين: دلالة صريحة ودلالة ضمنية:

- **الدلالة الصريحة:** تدل على المعنى دون تردد مثلا: الرجل؛ (ذكر بالغ)

- **الدلالة الضمنية:** دلالات تدل على المعنى الضمني الإنسان الرجل مثلا: الرجل الذي يمشي في الطريق (من خلال السياق...)

-**الدلالة الشرعية** هي الدلالة التي تنشأ من الشرع مثل: التحريم

3.**اللغويون**

3. 1 .ابن فارس (مقاييس اللغة):

اهتم بالمادة اللغوية (الأصل) وتحديد معناها مادة مثلا (عرب) بمعنى الإفصاح والإبانة (الإعراب) معنى الفصحاء؛ امرأة (عروب) بمعنى التي تظهر حبها لزوجها ....

مادة (جنن): يدل على (الستر والخفاء) مثلا:

-جنون: (غياب العقل)؛

- جنين: (خفي، ساتر)؛

-جني: (خفي)؛

-جنة: (لا نراها).

2.3. ابو الفتح ابن جني:

من المسائل التي تناولها (ابن جني) مسألة نشأة اللغة؛ أصول الاشتقاق؛ علاقة اللفظ بالمعنى وقد اهتم بمسألة العلاقة بين اللفظ والمعنى من عدة جوانب:

- **تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني:** يقول: **"هذا فصل من العربية، كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن نجد للمعنى الواحد، أسماء كثيره فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي الى معنى صاحبه"** وفي هذا القول إشارة الى **(الترادف في اللغة)**

-**تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني:** تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ والمخارج مثلا:(القريب؛ القرب...) (الحسن؛ الحسنى...)، (الكبير؛ الكبر...)

قسم **(أنواع الدلالة)** إلى:

- **دلالة لفظية:** وهي الصوتية والمعجمية في (علم الدلالة الحديث)

- **دلالة صناعية:** بمعنى الدلالة الصرفية
- **دلالة المعنوية:** بمعنى الدلالة النحوية

3.3. **الجرجاني:** قسم الجرجاني الدلالة إلى:

- **دلالة العبارة:** مثلا: رجل: ذكر؛ بالغ (أصل اللغة)
- **دلالة الإشارة:** مثلا الرجل الزوج لازم للمعنى المقصود الكتاب المعلم
- **دلالة الاقتضاء:** هي دلالة اللفظ عن معنى مسكوت عنه مثلا: **(لا تقربوا الزنا...)** الدلالة الصريحة هنا تكمن في النهي؛ أما دلالة الاقتضاء هي تحريم مقدمات الزنا **الخلوة بالأجنبي** مثلا وغض البصر؛ إلى غير ذلك ...

المحاضرة الرابعة

أنواع الدلالة: الصوتية، والمعجمية والصرفية

1.الدلالة الصوتية:

الدلالة الصوتية هي دراسة المعاني التي تستمدّ من خصائص الأصوات وكيفية نطقها وتأثيرها على المعنى العام للكلمات والعبارات؛ إذ يمكن استبدال حرف بآخر إلى تغيير الدلالة، فمثلا اختلاف صوت "الصاد" و"السين" يغيّر معنى الكلمة تماما، حتى لو كانت بقية الخصائص الصوتية متشابهة، كما أن تكرار بعض الأصوات قد يحمل معاني معيّنة، مثل تكرار صوت "السين" للدلالة على السكينة والهدوء.

الدلالة الصوتية هي دراسة العلاقة بين الأصوات والمعاني في الكلمات والعبارات، وكيف تؤثر صفات الصوت مثل: (الجهر؛ والهمس؛ والشدّة؛ والرّخاوة) في إيحاء المعنى المقصود وتظهر في حسن اختيار الأصوات المناسبة التي تناسب مقاصد الخطاب.

وقد تتقارب أصوات لفظين وتختلفان في صوت واحد وهذا يؤدي إلى اتفاق في المعنى: ومن مثال ذلك **(قضم وخضم)** كلاهما يعني الأكل غير أن القضم جُعل للأكل الصلب لقوة القاف وخضم للأكل الرطب لرخاوة الخاء.

وقد انتبه **(ابن جني)** الى ذلك في كتابه **(الخصائص)** تحت باب سماه امساس اللفظ اشباه المعاني قال: **(قولهم نضخ ونضح)** والنضخ أقوى من النضح لقوة الخاء في مقابل الحاء؛ وقد استدل بقوله تعالى:**(فيهما عينان نضاختان)** فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لما هو اقوى...

وممّا أثاره (ابن جني) في كتابه وجود تناسب بين اللفظ ومدلوله فقعّد بابا سماه تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني مثل قوله تعالى: (ألم ترى أنا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) أي؛ تزعجهم وتقلقهم؛ فالمعنى تهزهم هزا والهمزة هنا أخت الهاء لتقاربهما في المخرج، وبالتالي تقاربا في المعنى، إنما جاءت الهمزة هنا بدل الهاء مما يعطي قوة في المعنى فالأز أقوى من الهز

كذلك اهتم علماء العرب بثنائية الألفاظ وهي اشتراك الأصول اللفظية الثلاثية في حرفين يشير إلى تقارب المعنى مثلا (نفث؛ ونفخ؛ ونفذ؛ ونفس؛ ونفع...) يشترك في الحرف النون والفاء وبالتالي معنى عام مشترك فهو الخروج والانتقال؛

-كذلك (؛ قطع؛ قطم؛ قطف...) يشتركان في المعنى العام وهو الفصل؛

- كذلك (حجب؛ وحجز؛ وحجم...) وهو الحجز والمنع؛

2.الدلالة الصرفية:

هي المعاني التي تستفاد من صيغ الكلمات وأوزانها حيث تعبر عن المفاهيم المختلفة التي تنشأ من بنية الكلمة وتغيراتها بالزيادة؛ أو الحذف؛ أو الإعلال؛ أو القلب؛ أو الابدال؛ وتهتم الدلالة الصرفية ببناء الكلمة ترتيب الكلمة (الحروف الزائدة والأصلية....)

مثلا: **(قتل؛ قاتل؛ مقتول؛ تقاتل...)**

– القتل: بمعنى الجريمة؛

–قتل: فعل للقتل في الزمن الماضي؛

–قاتل: وصف لمن قتل؛

– مقتول: وهو الضحية؛

– قتال: صيغة مبالغة؛ (هذه كلها مفاهيم للمعنى أضافتها بنية الكلمة)

إنّ اختلاف دلالة الألفاظ هنا تقوم على اختلاف صيغة بناء الكلمات المفردة إلى اختلاف الحركة زيادة الحروف ونقصانها وهي وظيفة علم الصرف الذي يهتم ببناء الكلمة المفردة والحروف التي يمكن زيادتها في حرف الكلمات الأصلية.

–هناك زيادة في نفس الحرف من أصل الكلمة مثلا: (قطع؛ وقطّع) بمعنى المبالغة؛ أي الزيادة في المعنى

تحدث علماء الصرف عن معاني الصيغ الزوائد التي تأتي في الأفعال وفي الاسماء

–أولا الأفعال:

– **أفعل:** بمعنى الدخول في شيء مثلا أعرف؛ وأشم؛ وأمصر ؛ أي دخل هذه البلاد...

–كذلك: أصبح؛ وأمسى؛ وأضحى...أي دخل في هذه الأوقات...

– **فاعل:** بمعنى تعلق الفعل بمتعد بحيث يشتركان اثنين في الفصل واحد غالب والثاني مغلوب مثلا: ضارب صارع؛ زاحم؛ فاخر ؛ جالس؛ صالح؛ خالط....

–**تفاعل:** بمعنى المشاركة دون مغالب... كذلك تأتي بمعنى التظاهر بشيء مثلا: تمارض؛ تجاهل؛ تحامق تعالم...

– **تفعل:** تدل على التكلف؛ والممارسة؛ مثلا: تف؛ تصبر ؛ تحسس...

– **استفعل:** طلب المغفرة استغفر

ثانيا الأسماء :

– **فعال:** تدل على الصوت: مثلا رغاء؛ نباح كذلك يمكن أن تدل على المرض مثلا: **صداع؛ سعال زكام...**

–**فعيل:** تدل على الصوت: أزيز ؛ فحيح....

– **فعالة:** تدل على البقايا: نخالة؛ وقمامة.... كذلك تدل على الحرفة....

–**فعالة:** تدل على الحرفة: صناعة؛ تجارة؛ حدادة؛ خياطة؛ تجارة؛ زراعة...

فعول :صيغ المبالغة: صبور؛ شكور ؛ غفور ؛ (كثرة الفعل المذكور...)

3. الدلالة المعجمية:

هي علم يدرس معنى الكلمات، هي دراسة معاني الألفاظ في حد ذاتها بمعزل عن السياق في الجملة وهي فرع من فروع علم الدلالة اللغوية؛ تدرس كيف تكتسب الكلمات معانيها، وما هي العلاقات بين معاني

الألفاظ؛ الترادف؛ والاشتراك اللفظي؛ والأضداد كما تهتم كذلك بتصنيف وتحليل العناصر المعجمية في اللغة والعلاقة بين معنى الكلمة ومعناها في النحو...

أنواع الدلالة المعجمية:

- **الدلالة الأساسية أو المركزية:** هي المعنى الأصلي للكلمة مثل: رجل (انسان؛ بالغ؛ ذكر)
- **الدلالة الإضافية:** مع تكتسبها الكلمة الى جانب معناها الاساسي مثلا: تعلم يدل (الذئب) على المكر و(نحلة) تدل على النشاط...
- **الدلالة الأسلوبية:** سبب اختيار الألفاظ في مواقف رسمية الدلالة التي تفرضها الظروف الاجتماعية والعلاقات بين المتحدثين...
- **الدلالة الإيحائية:** ترتبط بصور البلاغة والمجاز...

➢ تبرز بعض المصطلحات في **دلالة الألفاظ ومعانيها المعجمية** مثلا:

- **الترادف:** هو دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد مثل: **الحزن**؛ الغم؛ الأسى
- **الاشتراك اللفظي:** وهو اللفظ الواحد الدال على معاني مختلفة مثلا: **(العين)** التي تدل على معاني مختلفة عضو البصر، أو منبع الماء ...

ويقع في دائرة المشترك وله خاصية ما يسميه العلماء (التضاد) مثلا: أمر **(جلل)** بمعنى يطلق على (الصغير والهين أو الكبير العظيم) .... كذلك **(الناهل)** التي تطلق على (العطشان والراوي)
الرجاء التي تطلق على **(الرغبة والخوف)**؛ وكذلك (الصدفة) التي تطلق على (الضوء أو الظلمة)

المحاضرة الخامسة

أنواع الدلالة: الدلالة النحوية؛ والدلالة السياقية؛ ودلالة المقام

1.الدلالة النحوية:

الدلالة النحوية هي المعنى الذي ينشأ عن طريق ترتيب الكلمات وعلاقاتها التركيبية داخل الجملة، فهي الدلالة المرتبطة بتتابع الوحدات اللغوية في التركيب؛ إذ تعتمد الدلالة النحوية على موقع الكلمة المفردة الواحدة في الجملة ومعناها بداخلها؛ فيكون التركيب الذي تواجدت فيه هذه الكلمة هو من أعطاها هذا المعنى؛ فهي ترتبط بوظيفة كل كلمة في الجملة، وتتغيّر دلالة الجملة بتغيّر تركيبها النحوي أو مواقع الكلمات فيها، وتتأثر هذه الدلالة بالقواعد النحوية مثل تقديم وتأخير الكلمات، والعلامات الإعرابية التي تحدد وظائفها كالفاعل والمفعول به، كما أشار عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: "إنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلمة افرادا ومجرده من معاني النحو، وقد قصد الجرجاني بجملته هذه أن اللفظة لا يكفي أن ترد لوحدها لتعطي المعنى؛ إنما وجودها داخل ترتيب هو من يكسبها معناها...

وفيما يلي أمثلة على الدلالة النحوية:

مثلا في التقديم والتأخير: (يرحمك الله) تشميت العاطس (الله يرحمك) في الترحم. (تمني الرحمة لشخص متوفى أو حي...)

كذلك مثلا في جملة (أكرم خالد أخاه) وجملة (أكرمت خالدا) هنا تغير موقع كلمة خالد انتقل من كونه يقوم بالفعل في الجملة الاولى وهو الفاعل الى شخص وقع عليه الفعل في الجملة الثانية المفعول به

2.الدلالة السياقية

الدلالة السياقية هي المعنى الذي تكتسبه الكلمة او الجملة من خلال موقعها في سياق الكلام او الموقف الذي قيلت فيه وتعتمد على العلاقات بين الكلمات والجمل المحيطة لتحديد المعنى المقصود فهي ضرورية لفهم المعنى الدقيق للنص وتتجاوز المعنى المعجمي الأولى للكلمة.

الدلالة السياقية هي الدلالة التي يكون فيها المعنى المقصود والمفهوم واحد فالمتحدث يقصد معنى والمتلقي يفهمه ذاته من خلال صيغة الكلام.

أمثلة على الدلالة السياقية:

مثلا كلمة **(قريب)** تؤدي دلالة المسافة أو النسب أو المحبة... **(هو قريب الى قلبي)** معناها المحبة هناك العديد من الاحتمالات لمعنى قريب او كلمة قريب لكن ورود كلمة قلبي جعلت المعنى أكثر وضوحا.

كذلك كلمة (عين) التي عدها العلماء من **الاشتراك اللفظي**... لدينا عين الماء: وعين الإنسان؛ وقرص الشمس ...مثلا **(شربت من عين بجوارنا)** هنا يدل على (عين الماء) هناك العديد من الاحتمالات بمعنى كلمة عين لكن ورود كلمة شربت وجوارنا جعلت المعنى أكثر وضوحا.

كذلك مثلا مصطلح **الإدراك** او كلمة الإدراك مثلا (أدركت المعلم قبل خروجه) من المدرسة هناك العديد من الاحتمالات لمعنى كلمة إدراك لكن من خلال السياق أصبح المعنى أكثر وضوحا.

3. **دلالة المقام:**

دلالة المقام هو المعنى الذي يكتسبه اللفظ أو الجملة في ضوء الظروف غير لغوية المحيطة بهما مثل مكان القول وزمنه ومن يقول ومن يقول ولمن يقول بدلالة المقام ترتبط بالفضاء التواصل المحيط بعملية التواصل أو عملية التلفظ.

تساهم الظروف الخارجية أو العوامل غير اللغوية في فهم المقاصد الخطابية وفهم التأويل المناسب للخطاب. فالوصول إلى معنى الجملة مرتبط بظروف الخارجية التي تلف بعملية الخطاب.

التغيّر الدلالي ومظاهره

اللغة كالكائن الحيّ ينمو ويؤثر ويتأثر، وهي تنمو وتستعمل وتنتقل من جيل الى آخر، لتعبر عن أفكارهم وحياتهم وهي في انتقالها تؤثر وتتأثر؛ فتموت ألفاظا وتحيا أخرى، وتضيق ألفاظا، وتتسع أخرى بدلالاتها... وهذه صفات للغات الحيّة ودليل على حيويتها؛ فاللغة لم تخلق لتوضع في بطون الكتب المقفلة ولا في خزائن العرض... وإنّما للاستعمال والاستعمال يعرضها لمختلف التغيرات...

يعد موضوع التغير الدلالي من القضايا الدلالية التي تحتل الصدارة في علم الدلالة التاريخي، ويرتبط التغير الدلالي بالتغير والتطور الذي يصيب الكلمة في بنيتها ودلالتها من عصر إلى آخر، وفقا لعوامل محددة. التغير الدلالي هو تغيير الكلمات لمعانيها وقد عرفه **(أولمان)** وهو عالم فقه اللغة الكلاسيكية بأنه: "التغير الذي يقع في العلاقة الأساسية بين الدال والمدلول على أساس أن المعنى هو العلاقة المتبادلة بين اللفظ ومعناه"؛

تغير المعنى ظاهره شائعة في كل اللغات يلمسها كل درس مراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية وهذه التغيرات تحدث في اللغة دائما لأنها نظام للتواصل بين الناس مرتبطة بأحوالهم، وظروفهم الثقافية والاجتماعية؛ يقول **(دي سوسير):** "أن كل جزء من أجزاء اللغة عرضة للتطور والتغيّر؛ وهذا التغيير والتطور يحدث بنسب مختلفة ولا يشعر به"؛

مما لا شك فيه أن اللغة لا يمكنها أن تستمر على حال؛ شأنها في ذلك شأن الكائن الحي النامي وما دامت كذلك فهي عرضة للتغير والتبدل سواء في مجال الألفاظ أو في مجال المعاني والدلالات؛ في اللفظ قد يطرأ عليه لأسباب مختلفة ما يعدل عن بنيته أو يغيرها وينجر على ذلك بالضرورة تغيير في الصورة الصوتية أو الطريقة التي يؤدى بها، والأمر نفسه بالنسبة إلى المعنى... ومن ثم في فاللغة في حركية دائبة لا تتوقف وإن كان ذلك التغير يحدث في أوقات متباعدة قد تستغرق من وعاء الزمان أجيالا ...على أنّ تلك الحركية و التبدل تسوغه أسباب ودواع مختلفة، وتكتنفه مظاهر متعددة.

أسباب التغير الدلالي:

إنّ التغيير الدلالي قد يصيب واحدا من أبعاد العلامة اللغوية (اللفظ أو المعنى)؛ فمثلا يمكن أن يكون التغيير من باب مواجهة متغيرات الحياة الاجتماعية ...

الاستعمال اللغوي:

ويضم بدوره مجموعة متنوعة من الأسباب التي قد تكون لها أبعاد اجتماعية وتتعدد من درس لآخر ومنها:

بنيه الكلمة:

سواء في ذلك البنية الصوتية الاشتقاقية والبنية الصوتية التصريفية فكل ما ثبتت أصوات الكلمة حافظة الكلمة ذاتها، حافظت الكلمة على معناها الأصلي، وفي المقابل كل ما كانت أصواتها عرضة للتغيّر أدى

ذلك إلى إمكانية تعرّض معناها للتغيير كذلك؛ ويضرب لنا **(علي عبد الواحد وافي)** مثالا على هذه الحالة بالكلمة الفرنسية(vif)التي صار معناها حاد صارخ او نشيط وقوي لأنها خالفت في بعض أصواتها اصل الكلمة التي اشتقت منها ...

وقد يكون سبب التغير بالفعل التقارب الصوتي بين الكلمتين فتداخل دلالتهما نحو (قماش) العربية التي تذكر لها القواميس العربية معنى (أرذال) الناس أو (المتقطع من الأشياء) دون أن يكون من معناها ما يتخذ من اللباس ونحوه ويحتمل أن يكون نطقها قد تغير بشكل أو بآخر فقاربت الكلمة الفارسية قماش التي تعني النسيج من القطن الخشن فأخذت العربية من نظيرتها الفارسية...

كثرة التوظيف المجازي:

وذلك ان يجري استعمال الكلمة في معنى غير المعنى الأصلي الذي وضعت له ويكون ذلك المجاز واضحا مميزا عن المعنى أول بداية الأمر ثم لا يلبث أن يتواتر استعماله فيصير منافسا للحقيقة اولا ثم بديلا عنها فينقرض المعنى الوضعي بتناسيه من نحو كلمة (المجد) التي كانت تطلق في الأصل على امتلاء بطن الدابة من العلف ونحو ذلك ثم وظفت مجازا في الامتلاء بالكرم حتى صارت حقيقة فيه وتناسينا معناها الأول وهذا إجراء قد تستعمله اللغة وسيلة من وسائل سد الفجوات المعجمية ... ومن أهم أسباب تطور أو تغير الدلالة كذلك:

– **ظهور الحاجة إلى تسميات جديدة:** ومن أهم العوامل التي تؤدي الى تطور الدلالة هو الحاجة الى تسميات جديدة تعبر عن مختلف المعاني الجديدة والطارئة؛ وتظهر الحاجة حينما يملك المجتمع اللّغوي فكرة أو شيئا جديدا يريد التكلم عنه مما يقتضي تمثله بمفردات تتضمن مجموعة من الأصوات، وقد يكون هذا التمثيل عن طريق الاقتراض من لغة الى لغة أخرى؛ فحين يحدث ذلك فإن المعنى غالبا ما يتغير بوجه من الوجوه إمّا بتوسعة أو تضييقه او نقله كليا لغير ما وضع له اللفظ في اللغة المقترض منها...

وهذا النوع من التطور يتم عادة على أيدي الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام الشعراء والأدباء كما قد تقوم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية حين يتطلب الحاجة إليه والسبيل إليه

–الأسباب الاجتماعية والثقافية:

يعد العامل الاجتماعي والثقافي أحد اسباب تغير المعنى حين تمر المجتمعات بكثير من التحولات الثقافية والسياسية والاقتصادية وتؤثر هذه التحولات في طرق استعمالها للكلمات وهو ما يؤدي غالبا الى ظهور تغيرات دلالية واضحة تناسب السياق الثقافي والاجتماعي الجديد. فاللغة وثيقة الصلة بالمجتمع حيث إنّ كل تطور في حياة الأمة يترك الفعل قويا واضحا في لغتها؛

–الأسباب النفسية:

مما لا شك فيه ان الالفاظ لها أثر في نفس الإنسان وكثيرا ما نصوغ عباراتنا محملة بانفعالاتنا محملة او معبرة عن حالتنا النفسية.

ومن ملامح التطور او التغير الدلالي الذي يرتبط بالأسباب النفسية ما يسمى **(باللامساس أو التلطف في التعبير...)**

ويعني الابتعاد عن الكلمات ذات الإيحاءات المكروهة أو الحادة واستبدالها بكلمات أكثر قبولا واستحسانا؛ فالألفاظ المتصلة بالقذارة أو المرتبطة بالغريزة الجنسية تغلف بتوريات تخفف من الحرج فيها

مظاهر التطور أو التغير الدلالي:

يعرف التطور الدلالي أو التغير الدلالي بأنه تغيير الألفاظ لمعانيها ذلك أن الألفاظ ترتبط بمعانيها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة ولا يكون التطور في مفهوم علم الدلالة في اتجاه واحد دائما وإنّما قد يحدث ويضيق المعنى أو يخصص تماما فيتسع أو يعمم فيكون الانتقال من المعنى الضيّق أو الخاص الى المعنى الإتساعي أو العام وقد يحدث العكس...

-توسيع الدلالة أو تعميم الدلالة:

يقصد به تحويل المدلول الخاص للدلالة على مدلول عام اي توسيع مجال الاستخدام الاول للدلالة حتى يكون أكثر شمولية لأن معنى الكلمة هنا يلحقه تعميم أكثر ويصبح ممكن التطبيق على مدى أوسع وأشمل

- **تضييق الدلالة أو تخصيص الدلالة:** ونعني بها تحويل المدلول العام لفظة الى مدلول خاص أو تضييق مجال الاستعمال الأول من المعنى العام من المعنى الخاص ومثال على هذا النوع الألفاظ الإسلامية التي تغير مرورها بمجيء الإسلام: كالصلاة التي كانت تطلقه على الدعاء، لكنها أصبحت تدل على تلك الأفعال والأقوال التي نقوم بها لشروط خاصة والحج الذي يعني القصد المطلق لأي مكان ثم أصبح يعني قصد بيت الله الحرام ومجال تخصيص الدلالة في اللغة أكثر من مجال التوسع فيها.

-انتقال الدلالة:

ويقصد بهذه الظاهرة تغيير اللفظ من معناه الأصلي المألوف إلى معنى آخر، أو تغيير دلالة الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى جديد ويعتبر انتقال الدلالة من الظواهر التي تشكل تطورا في اللغة وقد يحدث نتيجة لعوامل متعددة مثل الحاجة اللغوية او النفسية والاجتماعية...

-انحطاط الدلالة: كثيرا ما يصيب الدلالة بعض من الانهيار والضعف فتراها تفقد شيئا من أثرها في الأذهان أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير

فقد تكون ثمة كلمة ذات دلالة حسنة كانوا يتقبلونها قبولا حسنا، لكن مع مرور الزمن تصبح مقترنة بما هو مستقبح فتكون بذلك دلالها هامشية سلبية.

-رقي الدلالة: وهو على العكس مما ذكرناه سالفا تماما؛ فالألفاظ في هذا النوع تقوى وترتقي دلالتها ولو عدنا إلى التراث العربي سنجد أمثلة كثيرة ولذلك مثل كلمة **(رسول)** التي كانت تعني الشخص الذي يرسل في مهمة ما، ثم ارتقت بمجيء الإسلام لتصبح لها مكانة سامية وأصبحت تطلق على **(النبي صلى الله عليه وسلم)** غير أن الخطاط الدلالات هو الأكثر شيوعا في اللغة من رقيها.

المصادر والمراجع:

1- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط1؛ القاهرة: علم الكتب،1985.

2- عبد القادر أبو شريفة وآخرون: علم الدلالة والمعجم العربي، ط1؛ عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع؛ 1989.

3- عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة؛ ط1؛ المغرب (الدار البيضاء): دار توبقال للنشر؛2000.

4- مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون: علم الدلالة؛ مطبعة جامعة البصرة (كلية الآداب): جامعة البصرة؛1980.

5- فتح الله أحمد سليمان: مدخل إلى علم الدلالة، ط1، مكتبة الآداب: القاهرة،1991.

6- نواري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2007.